

تفسير ابن كثير

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ

وقوله : (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ) أي : الذين آمنوا بنوح عليه السلام . وقد تقدم ذكر

ذلك مفصلا في سورة " هود " ، وتقدم تفسيره بما أغنى عن إعادته . وقوله : (وجعلناها

آية للعالمين) أي : وجعلنا تلك السفينة باقية ، إما عينها كما قال قتادة : إنها بقيت إلى أول

الإسلام على جبل الجودي ، أو نوعها جعله للناس تذكرة لنعمه على الخلق ، كيف نجاهم

من الطوفان ، كما قال تعالى : (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون . وخلقنا

لهم من مثله ما يركبون . وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون . إلا رحمة منا

ومتاعا إلى حين) [يس : 41 - 44] ، وقال تعالى : (إنا لما طغى الماء حملناكم في

الجارية . لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية) [الحاقة : 11 ، 12] ، وقال هاهنا : (

فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) ، وهذا من باب التدرج من الشخص

إلى الجنس ، كقوله تعالى : (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين)

[الملك : 5] أي : وجعلنا نوعها ، فإن التي يرمى بها ليست هي التي زينة للسماء . وقال

تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) [المؤمنون : 12 ، 13] ، ولهذا نظائر كثيرة . وقال ابن جرير : لو قيل : إن الضمير في قوله : (وجعلناها) ، عائد إلى العقوبة ، لكان وجهها ، والله أعلم .